آثار الازدواجية اللّغوية

تفهّم النص وأعد صياغته في شكل عناوين (عناصر)

يُحذّر الكثير من الباحثين من تفاقم واتساع الهوّة بين المستوى العامي والمستوى الفصيح للّغة العربيّة وهذا ما يحدث مؤخرا، لذلك ينبغي تضافر جهود المخطّطين اللّغويين لتنظيم وتدبير المشهد اللّغوي في الجزائر للحدّ من الآثار السلبية للازدواجية سيّما في المجال التعليمي التربوي.

فهذا الازدواج في النّظام التربوي لم ينتج إلاّ طلابا ضعيفي المستوى في اللّغتين (الفرنسية العربية) فأصبحت العربيّة خليطا من الألفاظ العامية والفرنسية على جميع المستويات[2]. وهو الشيء الذي ظهرت بوادره في إنتاج جيل ضعيف في اللّغة العربية، لا يقدر أن يبدع ولا أن يفكر بها[3]. حيث توجد مسافة كبيرة بين المنطوق والمكتوب يجب تجاوزها.

إنّ الازدواجية اللّغوية تبدأ مع التمدرس، فعندما يدخل الطفل المدرسة يكون قد تعوّد على ممارسة اللّغة التي تعلّمها في البيت والشارع، وتعرف هذه **بمرحلة قابلية التشكّل**، أي أنّ الطفل له قابلية لتعلّم لغات أخرى. ويكون الطفل قد بدأ يتعوّد على التلفظ بحركات اللّغة العربية وسواكنها وأخذ قسطا من معجمها ثم يجد نفسه أمام لغة أجنبية (الفرنسية تُدرَّس منذ السنة الثالثة ابتدائي في

---

[1] ينظر:محمد نافع العشيري، مفاهيم وقضايا سوسيولسانية، ص 124-126.

[2] الجيلاني بن يشو: التعدد اللغوي في الجزائر مظاهره وانعكاساته، (مقال)،مجلة المجلس الأعلى للّغة العربية، مجلة سنوية تعنى بالقضايا الثقافية والعلمية للغة العربية، ج2،(2011). التعدد اللساني واللغة الجامعة، ص 65.

[3] أحمد محمد المعتوق: نظرية اللّغة الثالثة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-المغرب، ط5،(2005)، ص 22.

الجزائر)، لديها نسق بعيد عن اللّغة العربيّة الفصحى فيؤثّر ذلك على ملكتة، وهذا التأثير يظهر جليا خلال الأخطاء المتكررة التي تترسّخ لديه[1].

فالازدواجية تؤدّي إلى ضعف مستوى الأداء اللّغوي لدى التلاميذ وما "ينبيه مدرّس اللّغة العربيّة معرّض للهدم بسبب انتشار العامية في مرافق الحياة" ("[2].

إذا كانت اللّغة العربية لغة عالمية موجودة في أكبر المنظمات الدولية والرّسمية إلا أنّ نشر اللّغة العربية في العالم وجعلها لغة جذابة ومؤثرة (كما هو حال الانجليزية) أمر صعب حاليا، لأنّ الرّاغب في تعلّم العربيّة (من الأجانب) لا يريد لغة للكتابة والقراءة وإنّما يريد أيضا لغة للحديث والتواصل مع النّاس[3].

أمّا آثار الازدواجية على المستوى الفكري فتظهر جليا عند الطفل الجزائري بما يُسمى العقدة اللّغوية، "فنحن نطلب من الطفل أن يستثمرها (طاقته اللّغوية) على مستويين: أولا في سيطرته على اللّغة، وثانيا في استعماله اللّغة لمعرفة الواقع، وكلّما ارتفعت استثمارات الطفل اللّغوي لقدرته فقط على التعبير، انخفضت إمكانات استثماراته في مجال المعرفة والتحليل، إذن الشكل يغلب على المضمون...وسوف نجد أنّ هذا الطفل ضيّع كثيرا من طاقاته وهذه العقدة تؤدي إلى عرقلة نموّ الإمكانات العلمية والتحليلية والتقنية للطفل، فاللّغة تستعمل أكثر لمعرفة الواقع وتحليله وتغييره [4].

سيما إذا أراد هذا الفرد الولوج إلى مجتمع المعرفة الذي يتطلب طاقات لغويّة جيدة ينسجم فيها الشكل مع المضمون ، هذه بعض العراقيل والآثار السلبية للازدواجية اللّغوية.

[1] إدريس السنغروشني: الآثار الناجمة عن ازدواجية اللّغة في تكوين الملكة اللّغويّة العربية في المراحل الأولى من التّعليم، (مقال)، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، قضايا استعمال اللّغة العربيّة في المغرب،(1993)، ص 111-113.

[2] عبد الرحمن بن محمد القعود: الازدواج اللّغوي في اللّغة العربيّة ومقالتان مترجمان: إحداهما أثر 'اللّغة العربية على نفسية العرب' لشوبي والأخرى "الازدواج اللّغوي" لفرجسون، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ط1، (1997)، ص 35.

[3] ينظر: عبد الرحمن بن محمد القعود: الازدواج اللّغوي في اللّغة العربية، ص 44.

[4] محمد جسوس: الازدواجية اللّغوية وتأثيرها على الطفل وعلى العلاقات الاجتماعية وعلى الثقافة الوطنية، (مقال)، مجلة بصمات، ص 216.